الدولة العلوية في عهد المولى اسماعيل(1672-1727م)

عقب توليه الحكم حيث بايعه الناس وعمره 26 سنة عام 1082ه/1672م بمكناسة الزيتون عرفت مرحلة حكمه في بداياتها اضطرابات: مع ابن أخيه العباس بن محرز في مراكش وكانت بينهم معارك وانتهت بالصلح بعد حصار طويل في تارودانت عام 1094ه. ثورة في فاس فقد قتل أهلها قائد الجيش في فاس زيد بن عبيد العامري فقاتلهم المولى اسماعيل حتى أذعنوا من جديد إلى طاعته فعفا عنهم. ثورة الدلائين بقيادة أحمد بن عبد الله الدلائي ولكن المولى اسماعيل هزمهم شر هزيمة وقتل رؤساء الفتنة. ثورة إخوته الثلاث في آيت عطاء فهزمهم ولاذوا بالفرار وأذعن له من كان معهم من الأتباع. قاتل ثورة البربر في جبال فزاز آيت ايدراسن وبعد أن انتصر عليهم أمنهم على أن يركنوا للهدوء ويشتغلوا بالرعي والحرث وأعطاهم 20 ألف رأس من الغنم لتربيتها على أن يدفعوا كل عام صوفها وسمنها.

انجازات المولى اسماعيل وخصائص سياسته (1672-1727م):

أعاد تنظيم البلاد كما جعل الدولة اقتصاديا قوية اعتمد على التجارة الصحراوية، ثم وسع مدينة مكناس وجعلها من أهم المدن بالمغرب اتخذها عاصمة لملكه، فأعاد بناءها وهدم القصور القديمة وبنى جديدة مكانها.

تحرير الثغور وتأمين الحدود: استرجع طنجة عام 1684م وأصيلة 1691م من الاسبان والبرتغال. لم تتأثر حركة التحرير بالصراع الداخلي الذي كان المولة اسماعيل يخوصه من أجل توحيد المغرب، استرجاع المعمورة من الإسبان سنة 1661م حيث حاصرها أهل سالا والريف، وطنجة التي أخلاها الإنجليز سنة 1684م. وفي سنة 1689م نجح المولى اسماعيل بتحرير العرائش، وفي 1691م حرر أصيلا، وأمر بتشديد الحصار على سبة ولم ينجح في فتحها.

قام بنزع سلاح الأفراد والقبائل، وتجريدها حتى من المال، باستثناء قبائل الكيش ومجاهدي الريف الذين كانوا يحاربون المراكز الاسبانية، أخضع القبائل الثائرة وظل يضغط على القبائل الجبلية ويلاحقها حتى يحاصرها في المناطق الجبلية. وأقام مراكز حصينة وقلاع في جبال الأطلس وسهولها. أقام الحصون في جميع ربوع المغرب قدرت ب 76 قلعة مع حامية مسلحة من 100 إلى 500 فرد

في كل قلعة لحفظ الأمن وبنا بجانبها نزلا لمبيت القوافل وأبناء السبيل. فقضى على قطاع الطرق وساد الأمن.

وزع عمالات المغرب على أولاده فأثار لديهم غريزة الطموح والغيرة والحسد لكنه قمع هذه الثورات ولم تأخذه رحمة حتى بأولاده.

الاهتمام بالمؤسسة العسكرية وتطويرها: أحدث جيشا نظامي جديد من الزنوج من بقايا عبيد المنصور الذهبي سماه عبيد البخاري، لأن المولى اسماعيل في اجتماعه الأول بهؤلاء العبيد طلب مهم أن يعاهدوه على كتاب صحيح البخاري الذي أحضر نسخة منه بأن يكونوا له أمناء مطيعين لا يحيدون قيد أنملة عما في الصحيح المذكور، وأن يصحبوه معهم في حلهم وترحالهم، بلغ عددهم إلى 1150 مقاتل. فكان جيشا حديثا منفصلا عن المجتمع ومرتبط بالمخزن جيش قوي لكن كان يدين بالولاء له لشخصه فقط.

جند قبائل الكيش أو قبائل المخزن كالشراقة التي اعتمد عليها المولى الرشيد، وأضاف إليها عرب زرارة والشبانات نقلهم من الحوز في الجنوب إلى وجدة شرق المغرب وكلفهم بالتضييق على بني يزناسن الذين كانوا منحازرين إلى الأتراك في الجزائر. كما أنشأ فرقة من قبيلة الودايا من عرب معقل نقلهم من الجنوب إلى مكناسة وفاس.

أرهق البلاد بالضرائب والسخرة ليسد حاجات جيشه من الرجال والمال والنفقات مما أدى إلى الثورات القبائل وكان قواد المخزن من جهتهم يضاعفون الجباية لحسابهم الخاص.

إخضاع القبائل والطرق الصوفية لمركز واحد، لقد استخلص المولى اسماعيل الدروس من فشل الأشراف السعديين والضربات التي سددتها لهم الحركة الطرقية وحوصرت في إطارها الديني أما مهام الجهاد فقد أوكلت إلى الجيش الجديد.

فرض ضرائب تشمل الجميع، التحكم في التجارة ومراقبة خطوط التجارة الداخلية وحماية القوافل التجارية. إنشاء زوايا جديدة ومركزها مدينة فاس.